الفكر والحياة ، بل يعني دفعها إلى الحركة ، ولكن داخل الإطار الثابت وضمن المحور الثابت (٤) .

إن الإسلام جاء لترقية الحياة وتطويرها وفق مفاهيمه الربانية التي صيغت بماتنطوي عليه النفس البشرية من خصائص وأسرار ، فلم يكن الإسلام ليرضى للحياة الإنسانية أن تكون نسخة واحدة وسكوناً واحداً من أول يوم نشأت فيه إلى آخر يوم تنتهي إليه ، بل هي حركة دائبة نحو غاية وهدف محدد ، سواء كان منها ماكان مادياً أو ماله علاقة بالحياة الإنسانية عامة .

ولكن ثمة فرق بين التطور الذي هو بمعنى التقدم في حركة الواقع الإنساني نحو الأهداف السامية ، وبين التطور الذي هو بمعنى التبدل والتحول ، والتغير ، إذ يكون هذا التبدل والتغير نحو الأسوأ ، ونحو التدهور والإنحراف عن القيم التي فطر عليها الإنسان .

والذي حدث في حقيقة الأمر ، في ميادين الحياة الإجتماعية والإنسانية في المجتمع الأوربي الحديث ، إنما كان انحلالاً وتغيّراً نحو القيم المضادة للفطرة البشرية، وهو ماأدى وسيؤدي إلى دمار الإنسانية وقتل روحها .

إن الإسلام الذي يؤمن بحركة التطور الإيجابية الهادفة السائرة صعّداً نحو التكامل في الروح والأدوات ، ليرفض التحول والتغيّر الذي يقتل هذه الروح ، وإن ارتقى ببعض الأدوات ، وإن الإسلام الذي يفتح الباب على مصاريعه للعقل البشري أن يطور في الوسائل العلمية إلى ماحددود له ، ليدعونا أن نعرض على مقاييسه كل فكرة (متطورة) فيمايتعلق بالحياة الإجتماعية والإقتصادية أو الفكرية بشكل عام.فنقبل ماوافق هذه المقاييس ونرفض ماترفضه هذه المقاييس .

ربما كان ظاهر حديثنا هذا ابتعاداً عن عالم الأدب ، ولكنه في الواقع تمهيد ضروري لهذا العالم الذي سيخضع للمقولات السالفة ولغيرها من المقولات في عوالم الأفكار والعقائد . وبناءً على هذه الأفكار سنشهد تباين وجهات النظر حول كيفية تطور الأدب .